المادة: مطالعة التاريخ: ٢٠٠١/٥/٢٥

الموضوع: مسجد الضرار

تلخيص الموضوع:

١. لف ظلام الليل المدينة بردائه، وأسلم الناس إلى نوم عميق، ولكن دارا ما زال أهلها في يقظة وهم وقلق، وهي دار المنافقين (دار معتب بن قشير)، اجتمع أهلها ليبثوا شكواهم وهمومهم.

٢. قال معتب بن قشير لمن داف إليه من المنافقين وممن ذهب مذهبه من الكيـد والأذى: "إن النار تشتعل بين جوانحي وضلوعي كلما رأيت هذا المكان الذي تهيأ لبني عمرو بن عوف، ودعوه مسجد قباء، وزعموا أن محمدا قد وضع لهم أساسه. وما نحن وبنو عمرو إلا أبناء عمومة، فأي قـدم يسـبقوننا، إن الغضـب لـيملأ صدري، ولست أدري دواء لما أحس، إلا أن أرى مسجدهم مقوضا، ولكـن أنـى يكون ذلك وقد عزّ النصير وانقطع الرجاء في خذلان المسلمين؟".

٣. قال ثعلبة بن حاطب: "إن همك من بني عمك لهمّ يسير، إنما الهمّ الذي يبعـث الأحزان هذا الدين الذي لا تسكن حركته، ولا ينقطع دخول النـاس فيـه، أو مـا رأيتهم وقد صاح فيهم بلال صيحة يشق بها صدورهم، فإذا هم جميعـا يهرعـون إلى المسجد، فيتأكد جمعهم وتقوى آصرتهم، فإذا كانوا في يوم تال عادوا ومعهـم جديد ممن يدخل في دينهم!

٤. قام وديعة بن عامر وقال: "دعكما مما تفيضان من الحسرة، فقد جاءني اليـوم كتاب من أبي عامر الراهب، وهو من علمتم كراهيته لمحمد ودينه، قـال (أبـي عامر الراهب): إنه من يوم أن ترك المدينة ما زال يسير، حتى انتهى إلى ملـك الروم، فوجده ملكا متعصبا للنصرانية، ومغيظا لمحمد والمسلمين، ثم حدثه لما يقع لمحمد كل يوم من فتوح - ولقد ذكر لي أنه استنصر فوعده النصر، وإنـه (أبـي عامر الراهب) ليوشك أن يعود، ولكنه يلتمس منا أن نهيئ له معقلا خفيا يدبر فيه الكيد، فماذا أنتم صانعون؟

٥. قال وديعة بن عامر: إن عندي لرأيا، قد حكمت تزويره، فإن شئتم سـمعتموها وإن شئتم رددتموها، قالوا: هات ما عندك على غاية ما في نفسك. قال: لقد علمتم أن محمدا قد أصبح من القوة ما لا نستطيع صده، وما استطعنا أن نسـاكنه فـي المدينة إلا بفضل ما نظهره من الملق والنفاق، وقد رأيتم كيف كان يفطن لأمرنا، والرأي عندي أن نبني مسجدا، ونقيم له من بيننا إماما، ونـذهب لمحمـد نـدعوه للصلاة فيه مداهنين، فإذا ما استجاب لدعوتنا، وصدق في إيماننا، فقد استطعنا أن نفرق الجماعة، ثم يكون المسجد بعد ذلك ملاذا لأبي عامر، وندعو مجمـع بـن جارية وهو قارئ للقرآن وعارف بالفرائض لإمامتنا.

٦. أجمع القوم على رأي وديعة بن عامر وفعلوا ما أمـرهم، ثـم انطلقـوا إلـى الرسول (ص) فدعوه ليصلى في المسجد الذي بنوه،فوجدوه متهيئـا إلـى غـزو الروم، فقال لهم: "إني على سفر، ولكن إذا رجعنا إنشاء الله".

٧. عاد الرسول (ص) من غزو الروم حتى إذا ما عاد بينه وبين المدينة نزل عليه الوحي:(**والذين اتخذوا مسجدا ضِراراً وكُفراً وتَفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبلُ، وليحلفُن إنْ أردنا إلا الحسـنى، والله يشـهد إنهـم لكاذبون. لا تقم فيه أبدا. لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقـوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهّروا والله يحب المتطهّرين. أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين. لا يزال بنيانهم الذي بنـوا ريبـة فـي قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم**).

٨. عرف الرسول كيد المنافقين وعلم ما كان وراء كلامهم، فلما وصـل المدينـة بعث برجلين وأمر بإحراق المسجد وهدمه، فأصبح معتب فإذا بالمسجد قد تهـدم، فعلم أن الله قد فضحهم، فعاد هو وصحبه إلى ما كانوا عليه من همّ وحزن.